Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن أمثلة الخروج على الفضائل النفسية في المديح ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات حين عتب عليه في مدحه اياه : انك قلت في مصعب بن الزبير :

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ من اللّهِ تَجَلَّتْ عن وَجْهه الظَّلماءُ

وقلتَ فيَّ :

يأتَلِقُ التـاج فَوق مَفْـــرِقـــه على جَبينٍ كأنَّـه الـذَّهَـبُ

فوجه عتب عبد الملك انما هو من أجل ان هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة ، وما جانس ذلك وأدخل في جملته الى ما يليق باوصاف الجسم في البهاء والزينة وهذا غلط وعيب . (١)

والهجاء هو ما كثرت فيه أضداد المديح ، ومنه ما تجمل فيه المعاني كما في المديح فيكون ذلك حسنا اذا اصيب به الغرض المقصود مع الايجاز في اللفظ .

وليس بين المرثية والمدح فصل الا ان يذكر في اللفظ ما يدل على انه لهالك مثل « كان » و « تولّى » و « قضى نحبه » وما اشبه ذلك ، لان تأبين الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته ، ومن الشعراء من يرثي بذكر بكاء الاشياء التي كان الميت يزاولها . والرثاء القوي هو الذي يثني على الميت بالفضائل النفسية .

وأدخل التشبيه في أغراض الشعر وهو ما لا نراه عند غيره من النقاد والبلاغيين . والوصف هو ذكر الشيء بما فيه من الاحوال والهيئات . ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب المعاني كان احسنهم وصفا من أتى في شعره باكثر المعاني التي يركب منها الموصوف ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته .

والنسيب ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال الهوى معهن .

(١) نقد الشعر ص ٢١٤ - ٢١٥ .